

اجتهادات مقهى سارتر أطلالا

مقاهى باريس فى معظمها مميزة. كانت تكتظ بروادها صباحا، وظهرها وفى وقت الغداء، ومساء قبل العشاء وبعده، فيبدو مشهدها مبهجاً ومثيراً للتأمل فى آن معا. لكن بينها مقاه يمكن أن توصف بأنها ثقافية، أو ذات طابع ثقافى، لأن مثقفين كبارا وناشئين ارتادوها، وتداولوا حول أعمال إبداعية جديدة، وناقشوا كتباً فكرية وسياسية وروايات. كان مقهى ريش، وكذلك الفيشاوى بدرجة ما، الأكثر قربا إلى مقاهى باريس الثقافية حتى وقت قريب. أصبحت مقاهى باريس الآن أطلالا، بعد أن كانت تفيض حيوية. وأكثر ما يثير الأسى فى هذا الوضع حال مقاه ذات تاريخ عُرف بعضها بتردد مثقفين مرموقين عليها لفترات طويلة، مثل مقهى لى دوماجو فى شارع سان جرمان، الذى كان مفضلا لدى الفيلسوف الكبير الراحل جان بول سارتر، ونخبة من كبار المثقفين الذين أثروا المعرفة فى العالم. تعود سارتر لفترة طويلة أن يذهب إلى هذا المقهى فى العاشرة صباحا، برفقة زوجته الكاتبة الكبيرة سيمون دى بوفوار. وبرغم تعدد الروايات فى هذا المجال، تفيد رواية راجحة بأن سارتر أحب أيضا مقهى فلور القريب من لى دوماجو. وأمضى فيه، بدوره، أوقاتا غير قصيرة. ووفق رواية شائعة، فقد كتب سارتر الكتاب التأسيسى للفلسفة الوجودية، الوجود والعدم، الذى صدر عام 1943، فى مقهى لى دوماجو. وقد بلور هذا الكتاب الفكرة المحورية فى الوجودية، وهى أن وجود المرء يسبق اكتسابه ماهيته0 وقد نقله إلى العربية الفيلسوف المصرى الراحل عبد الرحمن بدوى. كانت المقاهى الثقافية الفرنسية قد فقدت طابعها فى

العقدين الأخيرين، وصار المثقفون الذين يرتادونها قليلا، بسبب تغير أنماط الحياة واختلاف نوع الذبائن واهتماماتهم. لكن مقهى لى دوماجو سعى إلى المحافظة على شكله، بعد أن فقد الكثير من روحه، من حيث ارتداء العاملين فيه الملابس التقليدية، كما وجدته في آخر زيارة إلى باريس في فبراير 2019. ولكن يكفي وجود هذا المقهى، ومقاه أخرى حفلت بنقاشات ثقافية عميقة، وكُتبت فيها أعمال كبيرة، للتذكير بعصر ازدهار الحياة الفكرية في فرنسا، قبل أن يحوله كورونا، إلى ما يشبه الأطلال.